

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ | ٩ أبريل ٢٠١٣ م



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومَن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله؛ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران]، أما بعد؛

بشرى نزفها إلى الأمة الإسلاميَّة في خضم الأحداث التي نشأنا فيها ولها ولله الحمد ومنه العون والسداد، فأقول مستعينًا بالله تعالى:

إن الارتقاء من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى من مكارم الله تعالى للجماعات الجهاديَّة، وهو دليلٌ على بركة عملهم، كما أن الانحسار والتحجُّم والتراجع دليل سوء والعياذ بالله، والمراتب العالية لا تكون إلا بفضل المرتبة أو المراتب التي قبلها؛ لأنها الموطئة والممهدة لها، وهذا الارتقاء لا يفكِّر به إلا من أوتي حظًّا وافرًا في البحث عن المواطن التي تُرضي الله تعالى، فيحثُّ الخُطى

إليها، لا يفكر بهذا الارتقاء والتسامي إلا من آتاه الله تعالى بُعدًا في النظر وإحاطةً بالمصالح العامة، وبما تنتظره الأمة من المجاهدين في سبيل الله تعالى.

لا يفكر بهذا الارتقاء إلا من رزقه الله تعالى العلم بالمواطن التي تغيظ الكفار والمرتدين، قال تعالى: {وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [التوبة: ١٢٠].

لقد كان الرسول ﷺ حريصًا على إغاظة مشركي مكة؛ فالناقة التي غنمها في بدر، احتفظ بها إلى السنة السادسة من الهجرة المباركة؛ ليذهب بها إلى مكة ليذبحها هديًا لله تعالى، والناقة كانت معروفة عند أهل مكة أنها لأبي جهل، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- في الزاد وفي بيان الفوائد الفقهية من صلح الحديبية: (إن النبي ﷺ أهدى في جُملة هديه جملًا لأبي جهل، في أنفه بُرَّة من فضة؛ يغيظ به المشركين). انتهى كلامه -رحمه الله-.

وهذا الارتقاء والتعالي والتسامي يحتاج إلى أن نتغلب على عواطفنا وعقولنا؛ لأنه مطلبٌ شرعيٌّ، والشرع مقدمٌ على كليهما، فأسماء المجاميع الجهاديَّة ليست أسماء منصوصًا عليها، ولا أسماء عشيرة أو قبيلة لا يمكن التخلي عنها أو تغييرها أو تبديلها، بل هي أسماء أعلام اقتضت الضرورة الشرعيَّة إيجادها، والضرورة الشرعية الأسمى تجيز إلغاءها واستبدالها بأخرى تكون على مستوى النمو والسمو.

وهذا الارتقاء يحتاج إلى أسماء جديدة تحمل عبق الإسلام في توسعه، وفي امتداده وفي انتشاره؛ لتحمل للأمة الأمل بالعودة.

أسماء جديدة تُنسِي الأسماء السابقة لها، رغم تعاطفنا معها، هكذا كان الأمر في جهاد العراق؛ فإن أهل السبق من مشايخنا -تقبلهم الله تعالى- قد أعانهم الله عز وجل على أن يخطوا بالجهاد خطوات، فالشيخ المجاهد أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله تعالى- قد وفقه الله عز وجل في التنكيل والإثخان في أعداء الله تعالى من كفار ومرتدين، وكان إلى جانب ذلك

العمل المبارك يعمل على جمع شتات من يتوسَّم فيهم الخير والصلاح والصدق في نصرة دين الله تعالى، فأعلن في العراق اسم (التوحيد والجهاد)، وتعلقت القلوب بذلك الاسم وشخصت الأبصار تتشوَّف إلى تلك الجماعة وعملها، وأصاخت الآذان لسماع أخبارها، وبعد أن أصبح لتلك الجماعة الثقل في الإعلام والميدان؛ انتقل الشيخ إلى موقع أسمى ومرتبة أعلى، فبايع الشيخ المجاهد أمير تنظيم القاعدة الشيخ أسامة بن لادن -تقبله الله تعالى-، حدثني من سمع من الشيخ أبي مصعب الزرقاوي أنه قال: (عندما بايعت الشيخ أسامة، والله ما كنت بحاجة إليه لا في المال ولا في السلاح ولا في الرجال، ولكنني رأيته رمزًا للأمة في نصرة دين الله تعالى، فنزلتُ تحته)، فكانت البيعة المباركة لتنظيم القاعدة، وهذه الانتقالة كان من مستلزماتها تغيير ذلك الاسم؛ اسم (التوحيد والجهاد)، الاسم الذي ارتبط به الجهاد في العراق، ولولا التشوُّف إلى مرضاة الله تعالى والتسامي والتعالي والإغاظة لأعداء الله، لَعزَّ على النفوس التخلي عن اسم (التوحيد والجهاد) من قِبل مَن أسَّسه، ومن قِبل مَن انتمى إليه، لقد كان اسمًا للجماعة التي أسَّسها الشيخ الزرقاوي في بلاد الأفغان في منتصف التسعينات من القرن الماضي.

وإن القلوب التي ارتبطت بذلك الاسم حبًّا في الله ولله؛ استجابت لذلك الامتداد المبارك من دائرة العراق، إلى الارتباط بالدائرة العالميَّة للجهاد، وارتبط بالجهاد في العراق الاسم الجديد السامي (تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)، وعندما بايع الشيخ أبو مصعب -تقبله الله تعالى- تنظيم القاعدة كان يعلم كم ستكلف تلك البيعة أهل السنة في العراق، وكم ستكلف أبناءه وإخوانه المجاهدين، إلا أن مرضاة الله تعالى كانت فوق كل الحسابات البشريَّة، فكفاه الله تعالى مؤونة الناس، عن أمنا عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ"، رواه الترمذي رحمه الله.

إلا أن النفوس المتنامية ما زالت تبحث عن الارتقاء بالجهاد إلى موطن محبة الله تعالى؛ لنيل رضاه وإغاظة أعدائه، فمدَّ الشيخ يديه إلى من في الساحة من الجماعات العاملة ممن هم على عقيدة أهل السنة والجماعة، واشترط عليهم التوحد على عدم ترك السلاح مهما كانت طبيعة الحكومة الطاغوتيَّة التي ستُشكل، إلى أن يفتح الله تعالى بيننا وبينهم بالحق، أو نقتل دون ذلك.

واستجاب أمراء تلك الجماعات لدعوة الشيخ وتمَّت الموافقة، وانعقد العزم فكان التشكيل الجديد وبالاسم الجديد (مجلس شورى المجاهدين)، وتخلت الجماعة عن اسم (تنظيم القاعدة) المرعب لأعداء الله تعالى، الذي له الصدى العالمي، والمرتبط باسم الشيخ المجاهد أسامة بن لادن –تقبله الله تعالى–، كذلك تخلت الجماعات الأخرى عن أسمائها، جزاهم الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء، وتوحدت الصفوف في محبة الله تعالى وعلى محبته، يقاتلون في سبيل الله، وانقطع بالشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي سبيل استمرار الارتقاء بالجماعة نحو الأعلى، عندما رزقه الله تعالى الشهادة في سبيله، وقد أُشرب منهاج التعالي في مرضاة الله تعالى قلوب مَن تركهم من قادته وأمرائه، فاستأنفوا المسيرة على خطاه المباركة، فأعلن الشيخ المجاهد أبو عمر البغدادي ووزير حربه الشيخ المجاهد أبو حمزة المصري المهاجر –تقبلهما الله تعالى– عن مرحلة جديدة وخطوة مباركة، وبمؤازرة من معهما من إخوانهم، وتأييد الخيِّرين من أبناء العشائر وشيوخها، فكانت نتيجة ذلك دولة العراق الإسلامية ولله الحمد والمنَّة، وعلى إثرها توارى اسم (مجلس شورى المجاهدين) واختفى، إذًا هي نظرة الشيوخ الكبار ممن هممهم توحيد صف المجاهدين والنكاية بأعداء الدين لإعلاء التوحيد المبين، وهكذا أصحاب الهمم العالية تتشوَّف إلى ساحة بلاد الإسلام، لتمتد فيها مقارعة أعداء الله تعالى، فليهنأ الشيخ الزرقاوي في مثواه، فإن الطريق التي مشى فيها ووضع معالمها وأرشد إليها؛ سار فيها من جاء بعده، ونحن على إثرهم –بإذن الله تعالى– سائرون.

لقد تركنا من سبقنا من مشايخنا على طريق لا نملك فيها إلا السير على خطاهم المباركة؛ فقد خطُّوا لنا طريقًا لا يعترف بحدود، ورسموا لنا منهجًا لا ينتمي لقوم أو عرق، ولا تتوقف فيه مسيرة الارتقاء، فأما في العراق فقد استكملوا مسيرة الرُقي بإعلانهم الدولة الإسلامية، وأما في الشام فقد أنشأوا خلايا تقتصر على الإعداد والإمداد، تنتظر فرصة لمتابعة مسيرة الرقي التي يجب أن تستمر، فلما وصل الحال في الشام إلى ما وصل من سفك للدماء، وانتهاك للأعراض، واستنجاد أهل الشام، وتخلي أهل الأرض عنهم، ما كان لنا إلا أن نهب لنصرتهم، فانتدبنا الجولاني –وهو أحد جنودنا– ومعه مجموعة من أبنائنا، ودفعنا بهم من العراق إلى الشام، على أن يلتقوا بخلايانا في الشام، ووضعنا لهم الخطط، ورسمنا لهم سياسة العمل، ورفدناهم بما في بيت المال مناصفة في كل شهر، وأمددناهم بالرجال، ممن عركوا ساحة الجهاد وعركتهم من المهاجرين والأنصار، فأبلوا إلى جانب إخوانهم من أبناء الشام الغيارى أيما بلاء، وامتد نفوذ الدولة الإسلامية إلى الشام، ولم نعلن عنها لأسباب أمنية، وحتى يرى الناس حقيقة الدولة بعيدًا عن تشويه الإعلام وتزويره وتزييفه، وقد آن الأوان لنعلن أمام أهل الشام والعالم بأسره أن جبهة النصرة ما هي إلا امتداد لدولة العراق الإسلامية وجزء منها، وقد عقدنا العزم بعد استخارة الله تعالى، واستشارة من نثق بدينهم وحكمتهم على المضي بمسيرة الرقي بالجماعة، متجاوزين كل ما سيقال؛ فإن رضا الله فوق كل شيء، وإن أصابنا ما أصابنا لأجل ذلك، **فنعلن متوكلين على الله إلغاء اسم (دولة العراق الإسلامية)، وإلغاء اسم (جبهة النصرة) وجمعهما تحت اسم واحد (الدولة الإسلامية في العراق والشام)**، وكذلك توحيد الراية راية الدولة الإسلامية، راية الخلافة إن شاء الله، قال تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: ٣٦]. عن جابر بن عبد الله[١] –رضي الله تعالى عنه– يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَا تَزَالُ

[١] الصواب أن هذا لفظ رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وأما رواية جابر رضي الله عنه فهي: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"، رواه الإمام مسلم رحمه الله.

وبهذا الإعلان يتوارى -بإذن الله تعالى- ويختفي اسم (دولة العراق الإسلامية) واسم (جبهة النصرة) عن التداول في تعاملاتنا، ويكونان جزءًا من تاريخنا الجهادي المبارك كسابقاتهما، وإننا في ذات الوقت نمد أيدينا واسعة، ونفتح أحضاننا وقلوبنا للفصائل المجاهدة في سبيل الله تعالى، وللعشائر الأبية في أرض الشام الحبيبة، على أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن تحكم العباد والبلاد بأحكام الله تعالى، دون أن يكون لغير لله تعالى أي نصيب في الحكم، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال:٣٩].

فحيَّهلا بمن وافقنا على أن لا نترك السلاح حتى نُحكِّم شرع الله تعالى، وإن الذي سيتولى الأمر -إن شاء الله تعالى- في الجانب الشامي من هذه الجماعة أبناؤنا من أبناء الشام البائعين أنفسهم لله تعالى، وإلى جانبهم إخوانهم المهاجرون في سبيل الله، والأمر ليس إلى من سبق، ولكن لمن صدق، فمن جمع بينهما فقد حاز ما يخدم به دين الله تعالى والمسلمين.

وأما أنتم يا أهلنا في العراق والشام: فإننا نحملكم هذه الأمانة -وأنتم أهلٌ لحملها-؛ لتذودوا عن دين ربكم، وعن سنة نبيكم، وعن أعراض المسلمين وأموالهم ودمائهم.

أما أنتم أيها العلماء الربانيون: فإنا نستنصركم في الدين وندعوكم أن تلحقوا بنا، أما آن لكم أن تغبروا أقدامكم بتراب أرض الجهاد في سبيل الله؟! أما آن لكم أن تسمعوا أزيز الرصاص فوق رؤوسكم؟! فوالله ستجدون أن الخوف في سبيل الله أهنأ من الفراش الوثير الذي تأوون إليه.

وأما أنتم يا أهلنا في الشام الحبيبة: فلا تكونوا كالفراشة التي تَرِدُ النار وقد سبقتها أختها إليها، فلقد جربتم الديكتاتورية وعلى مدى سنوات الظلم، فإياكم أن تعتاضوا عن سنوات الظلم تلك بظلم الديمقراطية، وقد سبقكم إليها أهل العراق، وعملوا بها في مصر

وتونس وليبيا، فانظروا إلى حالهم وما آل إليه أمرهم، وإياكم أن تُلدغوا من الجحر الذي لُدغ منه المسلمون في تلك الديار! عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال: "لاَ يُلْدَغُ المؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"[1].

لا تجعلوا الديمقراطية ثمنًا للآلاف الذين قُتلوا منكم.

لا تجعلوا الديمقراطية ثمنًا للأشلاء التي تحت أنقاض البيوت التي هُدِّمت على رؤوس ساكنيها من نساء وأطفال وشيوخ.

لا تجعلوا الديمقراطية ثمن التهجير من البيوت والعيش في الخيم.

لا تجعلوا الديمقراطية ثمن أعراض بناتنا ونسائنا التي انتهكت؛ فإنها والله بئس الثمن وبئس ما يُقتنى!

وإياكم يا أهلنا في الشام الفسادَ! ومن الفساد أن ترضوا أن تُحكموا بالقوانين الوضعية بعد كل هذه التضحيات، يقول ابن تيمية –رحمه الله– في الفتاوى: (ومن عمل في الأرض بغير كتاب الله وسنة رسوله فقد سعى في الأرض فسادًا). فإياكم أن ترضوا بالفساد، فإن في صلاحكم إثبات الخيرية للأمة الإسلامية، كما أخبر الصادق المصدوق، في الحديث الذي أخرجه الطيالسي في مسنده، عن معاوية –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ"[2]، فالله الله يا أهل الشام في أمة محمد ﷺ أن تُؤتى من قِبَلكم، فلقد أوشكت الغيوم أن تنجلي عن سماء بلاد أمتنا الغالية؛ لتسطع شمس الإسلام النيّرة، التي تحمل الدفء والأمن والأمان والعزة والعيش الرغيد لكل مسلم ومسلمة، ولكل طفل وطفلة فإن لكل هؤلاء حقًّا في بيت مال المسلمين.

---

[1] متفق عليه.

[2] ورواه الترمذي وأحمد وابن حبان وغيرهم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فيا أبنائي المهاجرين والأنصار من أبناء دولة الإسلام: أوصيكم في أهل الشام والعراق خيرًا.

اللهم ألّف بين قلوب المهاجرين والأنصار كما ألفت بين قلوب أصحاب نبيك، اللهم اجعل من هاجر من العراق والشام من الذين اتبعوا المهاجرين بإحسان، اللهم اجعل أهل العراق والشام من الذين اتبعوا الأنصار بإحسان، اللهم تقبل قتلانا في الشهداء وعجِّل لجرحانا بالشفاء، اللهم فك قيد أسرى المسلمين، اللهم فك قيد أسر المسلمين وآوِ منهم المشردين، اللهم أحسن لنا خاتمتنا بالشهادة في سبيلك، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا واستعملنا في طاعتك، ونعوذ بوجهك الكريم أن تستبدلنا، ربنا أفرغ علينا صبرًا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، آمين يا رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليمًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم: أبو بكر الحسيني القرشي البغدادي.